

الدرس الأول

سفر ميخا

تركيب السفر وأهم أجزائه

1. مقدمة

معنى اسم ميخا (بالعبرية מִיכָא) "من مثل يهوه" وبحسب 1:1 فقد خدم كني أثناء حكم ثلاثة من ملوك يهوذا هم: يوثام وآحاز وحزقيا. ومن شأن هذا أن يرجع تاريخ خدمته إلى 740-710 قبل الميلاد، ويُرجع كتابة السفر قبل غزو السامرة ودمارها مباشرة في 722 قبل الميلاد. وعلى ما يبدو فإن ميخا نبي من المملكة الجنوبية (انظر 1:1، 14)، لكنه يكتب إلى كلتا الملكتين. وما يميز هذا السفر، كما في كثير من كتابات الأنبياء، وجود إعلان عن قرب الدينونة الوشيكة بسبب عصيان الشعب للعهد. ويميّزه أيضاً الإعلان أن الرب يؤدّب (أو سيؤدّب) شعبه، وأنه سيتسبب في سبي الشعب من أرض الميعاد. غير أن رسالته تتناوب، كما هو الحال مع سفر هوشع، ما بين جزء يتحدث عن "الدينونة" وآخر يتحدث عن "الخلاص". وأعني بالجزء الذي يتحدث عن "الخلاص" التطلع إلى المستقبل حين يحقق الله وعوده للأمة، حيث سيلمّ شملهم من السبي، ويردّ الأرض ويؤسس مملكة بارّة تحت حكم المسيح.

2. الهيكل العام للسفر

يكشف لنا تكرار استخدام كلمة "اسمعوا!" (بالعبرية שִׁמְעוּ) في 1:2؛ 3:1؛ 6:1، مقاحاً لفهم تركيب السفر. ويتوافق هذا مع التقسيم الثلاثي للسفر، أي 1:2-2:13 و3:1-5:15، و6:1-7:20.¹ وما يؤكد صحة هذا التصميم الأساسي للسفر هو أن كلاً من هذه الأجزاء الثلاثة يتناول موضوع "الدينونة" يتبعه جزء أو أكثر يتناول "الخلاص":

الدينونة الخلاص

1:2-2:11 2:12-13

3:1-12 4:1-5:15

6:1-7:7 7:8-20

¹ من أجل عرض مفيد لتركيب الأفكار وتطورها بناء على أجزاء سفر ميخا الثلاثة، انظر مقال "تحليل أدبي لسفر ميخا"، في دورية Bib Sac 620:155 (تشرين أول-كانون أول 1998) 48-437، بقلم كينيث ل. باركر.

ورغم أن هذه الأجزاء ليست متساوية الطول، إلا أن النمط واضح. نجد في منتصف السفر أكثر الأجزاء "الخلاصية" شمولاً. وإنه لأمر ذو دلالة أن هذا الجزء الخلاصي يتضمن أكثر معالجة للملك المستقبلي لمسيّا إسرائيل شمولاً.

في الجزء الرئيسي الأول من السفر (1: 2-2: 13) تُعلن الدينونة على أمة الله غير البارة. ويوجد في هذا الجزء اتهام لكلا الملكين على شكل دعوى قضائية متعلقة بالعهد. كما يوجد تصريح واضح أن الله سيدمر السامرة، عاصمة المملكة الشمالية (مثلاً 1: 6). وهناك نبوءة عن السبي، كما يقدم تبريراً لدينونة الله للقاسية بإيراد وصف لفساد شعبه (2: 1-11). غير أن هنالك تأكيداً في الجزء "الخلاصي" القصير (2: 12-13) على لم شمل بقية بقية يستطيع أن يحقق الله معها وعود عهده.

أما الجزء الثاني والأوسط للسفر (3: 1-5: 15) فيدور حول قادة الأمة إذ يُجري الأصحاح الثالث مسحاً لحالة القادة الحاليين ويشجبهم كقادة فاسدين، سواء كانوا حكاماً أم أنبياء (كذبة) أم كهنة. فإن كانت القيادة في الأمة فاسدة، فلا شك أن الأمة نفسها ستكون فاسدة أيضاً. أما الأصحاحان الرابع والخامس فيشكلان تقيضاً صارخاً لهذا، إذ يتطلع ميخا فيهما إلى مستقبل الأمة البعيد ("في آخر الأيام"، 1: 4) ليلقي نظرة على ذلك العصر الذي سيكون فيه للأمة قائد بار. وسيكون هذا بطبيعة الحال حين يحكم الأمة مسيّاها (مسيحها) في الملكوت الألفي. ونجد وصفاً تصويرياً للحياة أثناء حكم المسيّا في 4: 1-8. وترتكز هذه الفقرة على خدمة المسيّا والبركات التي ستأتي على الأمة في ذلك الوقت.

ولدى مقارنة تفاصيل هذه الفقرة بمقاطع كتابية أخرى، يتضح تماماً أن هذا سيحدث بعد الحجيء الثاني ليسوع المسيح. ونجد وصفاً للمسيّا نفسه في 5: 2-4.

أما الجزء الرئيسي الأخير من السفر فعاطفي في نبرته. إذ يتحدث عن أمانة الله وإخلاصه للأمة رغم الدينونة التي لا بد أن يوقعها. لاحظ الحزن في قلب الله في 6: 3-5. ومع هذا فإن دلائل الشر تستدعي الدينونة (6: 9-16). ويتفجع ميخا نفسه على ما لا بد أن يحدث (7: 1-7)، لكن السفر يُختم بجزء "خلاصي" يفيد أن الله سيغفر لشعبه وسيردهم (7: 8-20). ونجد في الآيات الثلاث الأخيرة "ترنيمه حمد وتسييح" لله في ضوء غفرانه وتحنّنه وأماته لإسرائيل. وتبدأ هذه الترنيمه بسؤال بلاغي: "من هو إلهه مثلك؟" (بالعبرية מִי כָמוֹתֵי יְהוָה). وجاءت صياغة السؤال مناسبة من قبل النبي ميخا (بالعبرية מִי כָמוֹתֵי יְהוָה) الذي معنى اسمه "من مثل يهوه؟" ونجد في الآية الأخيرة ذكراً لإبراهيم، لأن صلاح الله النهائي أو كرمه مع إسرائيل سيكون منسجماً مع العهد الإبراهيمي.

من أجل نظرة عامة لتركيبة السفر، انظر الجدول (ص "ملحق 1-1").

3. سمات الملكوت

أ. سيكون للهيكل الأثني مكاناً بارزاً في العالم .

"ويكون في آخر الأيام

أن جبل بيت الرب

يكون ثابتاً في رأس الجبال،

ويرتفع فوق التلال." (1: 4)

ب. ستجذب شعوب الأرض إلى أورشليم لكي يعلمها الرب شخصياً .

"وتجري إليه شعوب

وتسير أمم كثيرة ويقولون:

هلم نضعد إلى جبل الرب

وإلى بيت إله يعقوب،

فيعلمنا من طرقه،

ونسلك في سبله." (1: 4 ب-2)

ج. سيخرج الإعلان الإلهي من أورشليم.

"لأنه من صهيون تخرج الشريعة،

ومن أورشليم كلمة الرب" (2: 4 ب)

د. سيقضي الرب من أورشليم.

"فيقضي بين شعوب كثيرين

ينصف لأمم قوية بعيدة." (3: 4 أ)

ه. سيكون السلام شاملاً عالمياً .

"فيطبعون سيوفهم سكاكاً،

ورماحهم مناجل

لا ترفع أمة على أمة سيفاً

ولا يتعلمون الحرب في ما بعد. " 4: 3 ب

و. ستسكن إسرائيل في أمان وسلام.

"بل يجلسون كل واحد تحت كرمته

وتحت تينته،

ولا يكون من يرعب،

لأنّ فم رب الجنود تكلم. " 4: 4

ز. سيلم شمل إسرائيل.

"في ذلك اليوم يقول الرب،

أجمع الظالعة،

وأضمّ المطرودة،

والتي أضرتُ بها. " 6: 4

ح. ستكون البقية التي جُمعت أمة قوية تحت حكم الرب الشخصي.

"واجعل الظالعة بقية

والمقصاة أمة قوية،

ويملك الربّ عليهم في جبل صهيون

من الآن إلى الأبد. " 7: 4

ط. ستستعاد هيمنة أورشليم.

"وأنت يا برج القطيع

أكمة بنت صهيون،

إليك يأتي، ويجيء

الحكم الأول

ملك بنت أورشليم. " 8: 4

4. نبوءة عن مسيّا إسرائيل (2:5-4)

توجد فجوة زمنية كبيرة بين 1:5 و 2:5. تشكل ميخا 1:5 نهاية للفقرة التي بدأت في 9:4. وتحمل هذه الفقرة (4:9-1:5) أخباراً سيئةً وأخرى مفرحة للأمة. تتمثل الأخبار السيئة في أن البابليين سيسوقونهم إلى المنفى (4:10). غير أن الأخبار المفرحة (4:12-3) هي أن يهوذا سترجع من السبي في النهاية وسيحقق النصر في نهاية الأمر على كل أعدائها (عند هجوم مستقبلي أخروي على المدينة). وفي الآية الأخيرة من هذه الوحدة (1:5)، يعود التركيز إلى مستقبل الأمة القريب، ويُترك القارئ مع صورة أورشليم تحت الحصار. وفي 1:5 ج. قرأ: "يضربون قاضي (بالعبرية נַזִּיר) إسرائيل بقضيب على خده." ويشير هذا على الأرجح إلى ملك يهوذا الذي سيتعرض لهجوم أثناء الحصار. ومن هنا، ربما تكون هذه إشارة إلى صدقيا الذي كان ملكاً على إسرائيل من زمن سقوط أورشليم في 586 ق. م.

تشكل ميخا 2:5 فقرة هائلة في تاريخ الأمة. فعلى الرغم من أن ملك يهوذا في 586 ق. م سيعاقب بقسوة، إلا أن هذا لن يبطئ خطط الله أو يبطل وعده. إذ سيقوم ملكاً يمكن تحقيق وعود العهد الداودي معه. تقدم لنا ميخا 2:5 النبوءة المذهلة بأنّ الله سيقوم من بيت لحم أفراة شخصاً يكون حاكماً أو متسلطاً (بالعبرية מְשֻׁלָּט) على أمة إسرائيل. وأفراة هي الاسم القديم لبيت لحم (انظر تكوين 19:35). ورغم أن بيت لحم كانت تضم عشيرة صغيرة غير هامة من سبط يهوذا، إلا أنها ستشرف شرفاً عظيماً بأن تكون مكان ولادة حاكم الأمة المستقبلي. وسيكون هذا بطبيعة الحال منسجماً مع العهد الداودي الذي ينص على أن يأتي حاكم مستقبلي من نسل داود (الذي هو أيضاً من بيت لحم). ولم تكن هذه نبوءة محجوبة أو خافية على الناس. ففي أيام يسوع توقع الشعب أن يأتي المسيا من بيت لحم. وكانوا يبنون اعتقادهم هذا على ميخا 2:5.

آخرون قالوا: "هذا هو المسيح." وآخرون قالوا: "العل المسيح من الجليل يأتي؟ ألم يقل الكتاب إنه من نسل داود، ومن بيت لحم،

القرية التي كان داود فيها، يأتي المسيح؟" (يوحنا 7:41-42؛ قارن متى 2:5-6)

"مخارجه" ترجمة لاسم الفاعل العبري מִיְחָאֵל (وجذرها יָחַד). وترتبط هذه الكلمة في الشطر السابق الذي صرح أن "منك يخرج (بالعبرية יָצָא) لي" (من نفس جذر יָצָא). وكما سيخرج هذا الملك المستقبلي ليخدم يهوه كحاكم لإسرائيل (وهو الأمر الذي سيحقق بعد الجيء الثاني)، فإنه قد خرج من أجل يهوه في أوقاتٍ أخرى من الماضي البعيد.² ولعله من الأفضل استخدام تعبير "من الأزمنة القديمة" بدلاً من "منذ أيام الأزل". فالآية لا تتحدث هنا عن الأزل بل الماضي البعيد.³ نقول الآية الثالثة،

"لذلك يسلمهم إلى حينما تكون قد ولدت والدة، ثم ترجع بقية اخوته إلى بني إسرائيل."

هذه نبوءة بأن الله سيسلم شعبه للتأديب والتشتيت بين الأمم إلى حين انتهاء زمن المخاض. تشير المرأة المتمخضة إلى إسرائيل، لكن حمل الطفل لا يشير إلى تجسد المسيح. ولكي نفهم هذه النقطة يجب أن ننظر إلى الجزء السابق الذي بدأ بصورة الولادة (انظر 9:4). إن آم المخاض صورة لتأديب إسرائيل، والولادة أو عملية الوضع هي العزاء الذي يأتي حين يكتمل التأديب. وهكذا فإن ميخا 3:5 تتطلع إلى ذلك الزمن الذي سيتوقف فيه مخاض (تأديب) إسرائيل. وسيحدث هذا في زمن الجيء الثاني، حين يخرج مسيهاها (مسيحها) ليكون حاكماً كما تنبئ الآية السابقة (2:5).

أما الآية الرابعة فتصور المدى الشامل لحكم المسيا: "لأنه الآن تعظم إلى أقصى الأرض." إذاً لن يكون حاكماً على إسرائيل فحسب، لكنه سيكون حاكماً لكل الأرض أيضاً. ويتوافق هذا مع مقاصد الله الشمولية في العهد الإبراهيمي. هذا هو الذي ينتظره إسرائيل. "ويكون هذا سلاماً" (أو سلامنا)، (وبالعبرية שָׁלוֹם). سيكون مولود بيت لحم هذا الحاكم الذي سي جلب السلام (שָׁלוֹם) للأمة، أي حكماً باراً من السلام والبركة. وسيحقق هذا في الملك الألفي الذي سبق وصفه في ميخا 1:4-8.

5. درس حياتنا

يعلّمنا الأصحاح الثالث من ميخا عن الفساد في حياة القادة بما في ذلك القادة الروحيين. لاحظ 5:3 حيث يقول، "هكذا قال الرب على الأنبياء الذين يضلّون شعبي، الذين ينهشون بأسنانهم، وينادون: 'سلام'. والذي لا يجعل في أفواههم شيئاً يفتحون عليه حرباً."

² هنالك ترجمة بديلة لميخا 2:5 تستخدمها مثلاً NIV. "الذي أصوله منذ القدم." وهذا يشير إلى جذوره في داود والعهد الذي وعد به.

³ يعني تعبير מִיְחָאֵל الماضي السحيق. وتكشف الدراسة للعبارة יָחַד (والموجودة فقط في إشعياء 9:63؛ عاموس 11:9؛ ميخا 1:5؛ 14:7؛ ملاخي 4:3) أن هذا التعبير لا يعني أبداً الأزل، بل "الأيام القديمة." إنه لأمر صحيح أن المسيح كان موجوداً على مدى الأزل، لكن ليس هذا هو الغرض الذي تريد ميخا 2:5 أن تبينه.

وهكذا فإن رسالة بعض الذين يعملون "باسم الرب" تكيف حسب مكاسبهم الشخصية. املاً بطونهم، وسيسمعونك ما تحب! علينا أن نتذكر، رجالاً ونساءً. أن نتكلم أمام الله دون محاباة لإنسان. علينا أن نتكلم بالحق الإلهي دون النظر إلى أية فائدة تعود علينا من وراء ذلك. وستأتي هنالك أوقات قد يضعك فيها التزامك بالله وبإعلان حق كلمته في مواجهة مع آخرين، حتى مع أخوة لك في جسد المسيح. لكن هدفنا ليس أن نقول ما يجب الآخرون سماعه؛ فنحن لا نكيف رسالتنا من أجل كسب عيشنا والحصول على دخل رائع. فحتى لو كلفتنا مناصرتنا للحق الإلهي وظيفتنا، فإن مسؤوليتنا هي أن نكون مخلصين لله الذي يضعنا في خدمته. ولقد رأيت أشخاصاً في ميدان الخدمة يغيرون عقائدهم فجأة، لأنهم وصلوا إلى اقتناع جديد وآراء جديدة بسبب دراستهم للكلمة، بل لأنه كان ضرورياً لهم أن يحصلوا على وظيفة مع طائفة معينة أو أن يعملوا في مدرسة معينة. وإن أضعف إنسان في الخدمة هو ذلك الذي فقد ضميره الصالح أمام الله!